international DESIGN JOURNAL
Print ISSN 2090-9632
Online ISSN 2090-9640

النسق الزخرفية في الفن المصري القديم كمصدر للإلهام في التصميم

Decorative Patterns in Ancient Egyptian Art as a Source of Inspiration in Design

د. نـجوى عبد الحميد محمد عبد القادر
المدرس بقسم التصميمات البصرية والرقمية - كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، nagwa1221@gmail.com

ملخص البحث

عرف الفنـان المصري فنون الزخرفة منذ آلاف السنين وبرع في تصميم وحدات وتنظيمات لم تستخدم لغرض الزخرفة فقط بل كانت تحمل دلالات رمزية مستلهمة من ترجمة الفنان الحسية للطبيعة أو تجسيد لمتطلبات الحياة، فلقد استطاع الفنان المصري القديم من خلال استخدامه للأبجدية الفنية من خط، لون، مساحة وأشكال صياغة نسق زخرفية متعددة تحمل قيم التجريد بضوابط هندسية مستمدة من واقعية أساسها البصيرة (كما يدركها العقل وليس كما تراها العين)، وهذا ما تكشف عنه الرسوم والنقوش الجدارية التي تركها المصريون القدماء على جدران معابدهم ومقابرهم حيث لا تمثل الرسوم و الأشكال ذاتها وإنما تشير لمدلولات أعمق وأوسع.

ولطالما كان الفن المصري القديم منبع هام للرؤية الفنية عبر العصور وأحد مصادر الإلهام للفنانين والمصممين على اختلاف مجالاتهم، لذا استهدفت الدراسة استثمار معطيات النسق الزخرفية في الفن المصري القديم كمصدر ملهم في التصميم، كما استهدفت ايضًا التأكيد على فتح آفاق للطلاب للتعرف على آلية التعامل مع مصدر الإلهام وخوض غمار التجربة الجمالية وممارستها للحصول على الأفكار المبتكرة.

اعتمدت الدراسة الأسلوب التحليلي التجريبي، وقامت الباحثة بتطبيق تجربة عملية اعتمدت على استثمار معطيات النسق الزخرفية في الفن المصري القديم كمصدر إلهام للأفكار في التصميم، تضمنت التجربة العملية ثلاث مراحل : تحليل مختارات من النسق الزخرفية في الفن المصري القديم، للوقوف على ماهيتها الفلسفية، خصائصها التصميمية، رمزية المفردات الشكلية ودلالاتها اللونية، ثم استثمار ما تم التوصل إليه للحصول على أفكار وحلول في التصميم تحمل في طياتها سمات النمط الزخرفي الأصلي الملهم في صياغة جديدة مبتكرة، من خلال تطبيق عمليات تصميمية تعتمد على إعادة صياغة المفردات الشكلية بالنسق الزخرفية باستخدام برنامج أدوبي الليستريتور Adobe Illustrator، ثم تصميم استبيان للوقوف على مدى نجاح مخرجات التجربة العملية في تحقيق الهدف المرجو منها.

واستنتج البحث أن النسق الزخرفية في الفن المصري القديم تعد مصدر بالغ الثراء للإلهام في التصميم قادر على تفعيل التكامل الحضاري والتواصل الفكري في التصاميم المعاصرة، كما استنتج ايضًا أهمية تدريب طلاب الفن والتصميم على خوض غمار التجربة الجمالية وممارستها للحصول على الأفكار المبتكرة ولتكوين رؤي وأفكار تصميمية خاصة بهم.

وفي الختام أوصت الباحثة بإجراء المزيد من الدراسات للأبعاد التصميمية في الفن المصري القديم المتمثلة في النسق الزخرفية باعتبارها أحد منابع الرؤية والإلهام في التصميم، خاصة في ظل عالمنا المعاصر الذي يعج بمؤثرات تفرض نماذج مغايرة في التفكير، مع التأكيد على إجراء المزيد من الدراسات التي تختص بآلية التعامل مع مصادر الإلهام واستثمار معطياتها بخطوات واعية لطبيعة المفردات الشكلية بها ودلالاتها الرمزية.

كلمات دالة

النسق الزخرفية، الفن المصري القديم، الإلهام في مجال التصميم

Decorative Patterns, Ancient Egyptian art, Inspiration in the field of design

Paper received January 19, 2025, Accepted March 18, 2025, Published on line May 1, 2025

المقدمة: Introduction

لقد كانت ولا تزال الطبيعة هي المعلم الأول للفنان بكل ما تحتويه من أشكال وكائنات وألوان، بالإضافة للجانب الروحي الذي تمدنا فيه، حين نشعر وكأنه خيط يربط الروح بعظمة خالقها، فهي النبع الذي غذي المخزون البصري للإنسان عبر العصور، فمنذ القدم يتأمل الإنسان الطبيعة ويتحاور معها محاولًا إيجاد إجابة لتساؤلاته وحلول للتحديات التي تواجهه وتلبية لمتطلبات حياته، حيث اتخذ الإنسان الأول من الكهوف بيوتا، ومن النباتات وثمارها طعاما وشرابا ، وصولا إلى اكتشاف النار، ثم توالت الاكتشافات وعظمت المخترعات التي نقلت الإنسان من الاعتماد على طاقته الجسدية المحدودة لاستغلال الطاقات حوله، ولقد أهلت كل مرحلة من الاكتشافات الإنسان لمزيد من الفهم والقدرة على التقاط الإلهام من الطبيعة، فالله جل علاه قد خلق الطبيعة المحيطة متطورة بشكل مثالي وحبى الإنسان قدرات لاستكشاف إمكاناتها والاستفادة منها من خلال عمليات الملاحظة، التأمل والتفكير.

تعد منجزات الحضارة المصرية القديمة ثمرة لمحاكاة الطبيعة بجمالها وخطوطها البديعة، بمضمون يمثل المحصلة الحقيقية لعقائد وأخلاقيات وعادات وتقاليد المجتمع المستمدة من صفات وخصائص المكان (البيئة المحيطة)، فلقد كان إعجاب الفنان المصري القديم بالطبيعة وحبه لها دافعًا أن يتأملها وأن يتحاور معها كمحب ومتذوق، ولعل هذه الحقيقة هي المفتاح لفهم الفن المصري القديم وإدراك فلسفته وأهدافه، حيث يتكامل الشكل والمضمون ليعبر عن أرقى حضارة عرفها الإنسان في عصوره القديمة. (عبده، 2020)

لقد برع الفنان المصري القديم في فن الرسم والتصوير، وهو لم يعتبر أسطح الحوائط جزء من البناء بقدر ما هي سطح معد للرسم أو النقش مثل أوراق البردي والألواح الحجرية، فصارت جدران وأسقف الأبنية بمثابة كتاب مصور يتضمن رسوم ونقوش تحكي تفاصيل حياة وأنشطة القدماء، لاسيما في مقابر الأشخاص بالدولة الحديثة، حيث تميزت هذه المقابر برسوم ملونة وضحت طرق معيشة القدماء اليومية وأخلاقهم وعاداتهم، الأمر الذي جعلها تكتسب مكانة هامة فاقت مقابر الملوك أنفسهم في هذا العصر. (محرم،1991)

CITATION Nagwa Abdelkader (2025), Decorative Patterns in Ancient Egyptian Art as a Source of Inspiration in Design, International Design Journal, Vol. 15 No. 3, (May 2025) pp 427-435

ولقد اعتاد الفنان المصري القديم استحضار الطبيعة المحيطة في تكويناته ورسومه، كنبت أرضة: زهرة اللوتس وأوراق النبات وسوقها كالبردي وعناقيد العنب شكل (1)، ومن وحي بيئته كالحيوانات والطير شكل (2)، ومظاهر الكون كالنيل، الشمس والنجوم شكلي (3)، (4).

شكل (1) سقف مقبرة "سن نفر" بالأقصر - الدولة الحديثة، تظهر رسم لفروع العنب وأوراقها.
https://mota.gov.eg

شكل (2) جدارية بمقبرة "نب آمون" بالأقصر - الدولة الحديثة، تظهر قط يصطاد أنواع مختلفة من الطيور. https://mota.gov.eg

شكل (3) سقف مقبرة "نفرتاري" بالأقصر - الدولة الحديثة، يظهر السقف كسماء زرقاء تتلألأ بالنجوم.
https://mota.gov.eg

شكل (4) جدارية بمعبد دندرة بقنا عصر البطالمة، تظهر الإلهة "نوت" مياه النيل، الشمس والنجوم.
https://mota.gov.eg

ومن الجدير بالذكر أن الفنان المصري القديم اعتمد فلسفة التجريد المستمدة من واقعية أساسها البصيرة (كما يدركها العقل وليس كما تراها العين) وبرع في ابتكار وحداته الهندسية التي استطاع من خلالها إثراء الحلول والتنظيمات المتجددة والتي لم تستخدم لغرض الزخرفة فقط بل كدلالات رمزية مستلهمة من ترجمة الفنان الحسية للطبيعة أو تجسيد لمتطلبات الحياة (معوض، 2015) أشكال (5)، (6)، (7)، (8).

شكل (5) جدارية بمقبرة "أوسر حت" بالأقصر - الدولة الحديثة، تظهر تنظيمات لخطوط حلزونية تحيط بها شرائط لكتابات هيروغليفية.
https://mota.gov.eg

شكل (6) جدارية بمقبرة "نفر سخرو" بالأقصر - الدولة الحديثة، تظهر تنظيمات لدوائر متداخلة بها أشكال مربعات ودوائر صغيرة.
https://mota.gov.eg

شكل (7) سقف مقبرة "سن نفر" بالأقصر - الدولة الحديثة، تظهر تنظيمات مربعة الشكل تحيطها شرائط لزهور وأشكال هندسية.
https://mota.gov.eg

شكل (8) سقف مقبرة "سن نفر" بالأقصر - الدولة الحديثة، تظهر خطوط منكسرة تحيطها بها شرائط لكتابات هيروغليفية.
https://mota.gov.eg

ولقد تميزت هذه الزخارف بتناسق ألوانها وتنوعها وبألوانها الزاهية لتظهر واضحة المعالم ، حيث حظيت الألوان بأهمية عظيمة في حياة المصريين القدماء، فلقد كان من معاني كلمة لون في اللغة الهيروغليفية: الطبيعة، المظهر الخارجي، الشخصية أو التصرف، ولقد استخدم المصريون القدماء ستة ألوان رئيسية: الأحمر، الأزرق، الأخضر، الأبيض والأسود شكل (9)، ثم تطورت في الدولة الحديثة وأصبح هناك تنوع في درجات لونية أخرى كالرمادي، الأحمر الوردي والأزرق الداكن والفاتح ، وبصفة عامة كانت الألوان الصفراء و الحمراء الألوان الأكثر ثباتًا والأكثر ظهورًا يليهم في الثبات اللون الأزرق ، بينما كانا الأخضر و الأسود اللونين الأكثر اضمحلالًا وعرضه للاختفاء ، ولقد عكست الألوان في الفن المصري القديم دلالات دينية أكثر منها قيم جمالية، وذلك يرجع الاستخدامات الرمزية لها (السعيد،2021)، كما في أشكال (10)، (11)، (12).

شكل (9) علبة ألوان وجدت داخل قبر كاهن بمعبد أبي سمبل بأسوان، متحف المتروبوليتان نيويورك.
https://metmuseum.org

شكل (10) بردية تمثل مشاهد حساب المتوفي أمام الإله "أوزوريس"، والذي يظهر بلون بشرة خضراء دلالة على الحياة والتجدد، الدولة الحديثة، المتحف البريطاني.
https://mygodpictures.com

شكل (11) لوحة جنائزية من الخشب عثر عليها بالمعبد الجنائزي ل"حتشبسوت" الدولة الحديثة - المتحف المصري، تظهر الإلهة نوت منثنيه بجسد أزرق اللون حيث تمثل قبة السماء.
https://prints.sciencesources.com

شكل (12) جدارية بمقبرة "ايرى نفر" تمثل القمر المكتمل وأسفله آلهة النجوم دير المدينة الدولة الحديثة، تظهر الآلهة بألوان بشرة مميزة حمراء وخضراء دلالة على طاقة الحياة - بالأقصر الدولة الحديثة.
https://archive.org

Open Access article distributed under the Creative Commons Attribution License permiting unrestricted use in any medium, provided the work is properly cited.

مشكلة البحث: Statement of the Problem

يعد الإبداع جانب غامض من التجربة الجمالية، وغالبًا ما يكون من الصعب تحديد ما الذي يحرك هذا الدافع والعناصر التي تلهم الفنان، وبالرغم من أن عصرنا الرقمي يفتح أيضاً آفاقًا واسعة للفنانين ومصادر شتى للحصول على الأفكار، حيث تعج شبكة الانترنت بمجموعة من الموقع ك بيهانس Behance، دريبل Dribbble، بنترست Pinterest، وغيرها من التطبيقات، منصات التواصل ومحركات البحث للعثور على الأفكار في مجالات التصميم المختلفة، والتي يلجا إليها الكثير خاصة طلاب الفنون البصرية باحثين عن مصادر الإلهام إلا أن ذلك قد يؤدي من خلال تقنيات التقليد إلى المحدودية في التفكير والإبداع.

وترى الباحثة أنه في الأوقات التي يواجه فيها المصمم مشكلة جمالية أو يضعف فيها الإلهام، فإنه المعرفة بتاريخ الفن تشكل أساسًا متينًا يقدم سجل لممارسين قاموا بالفعل بحل العديد من هذه المعضلات، فلطالما تطورت الحضارات الإنسانية المتعاقبة وازدهرت على يد فنانين استلهموا من أعمال بعضهم البعض، ولا يزال الحال نفسه حتى الآن.

ولذلك ارتأت الباحثة إمكانية الاستلهام من الفن المصري القديم بوصفه أحد منابع الرؤية الفنية الكفيلة بإلهام الكثير في عصرنا الحاضر ومحرك لملكات الخيال والإبداع، وبالتحديد الأبعاد التصميمية في منجزاته والمتمثلة في النسق الزخرفية في الفن المصري القديم، والتي تعد بدورها انعكاس لتفاعل الإنسان مع الطبيعة والبيئة المحيطة في صيغة بنية تشكيلية منظمة تحمل قيم التجريد بضوابط هندسية، وللوقوف على ماهيتها الفلسفية، خصائصها التصميمية ورمزية المفردات الشكلية بها.

سؤال البحث:

- ومن خلال ذلك تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيسي التالي: إمكانية استثمار معطيات النسق الزخرفية في الفن المصري القديم كمصدر للإلهام في التصميم؟

أهداف البحث: Research Objectives

- تحليل مختارات من النسق الزخرفية في الفن المصري القديم للوقوف على ماهيتها الفلسفية، خصائصها التصميمية ورمزية المفردات الشكلية ودلالاتها اللونية.
- استثمار معطيات النسق الزخرفية في الفن المصري القديم كمصدر إلهام للأفكار في التصميم.
- قياس مدى فعالية التصاميم المنفذة للوقوف على مدى نجاحها في تحقيق أهدافها وجدواها على المستوى الفني.

أهمية البحث: Research Significance

- التأكيد على أهمية القيم الفنية الجمالية للنسق الزخرفية في الفن المصري القديم وإمكانية استثمارها كمصدر للأفكار في التصميم.
- إرشاد طلاب الفن لآلية التعامل مع مصادر الإلهام، وخوض غمار التجربة الجمالية وممارستها للحصول على الأفكار المبتكرة.
- تفعيل التكامل الحضاري والتواصل الفكري في التصاميم المعاصرة.

فروض البحث: Research Hypothesis

- يمكن استثمار معطيات النسق الزخرفية في الفن المصري القديم كمصدر للإلهام في التصميم، للحصول على أفكار تصميمية تحمل في طياتها روح النسق الزخرفي المصري القديم في صياغة جديدة.

حدود البحث: Research Limits

- يختص البحث بدراسة وتحليل مجموعة من النسق الزخرفية في الفن المصري القديم للوقوف على ماهيتها الفلسفية خصائصها التصميمية ورمزية المفردات التشكيلية ودلالاتها اللونية، وتم اختيار ثمانية نسق زخرفية مختلفة ترجع لعصور الدولة الوسطى، الحديثة والعصر المتأخر، وتم التركيز على النسق الزخرفية بعصر الدولة الحديثة حيث شهد فن الرسم في هذه الفترة نهضة فنية عظيمة. (محرم،1991)
- تم تطبيق التجربة العملية على طالبات السنة الأولى (المستوى الثاني ضمن موضوعات مقرر إظهار جرافيكي) تخصص التصميم الجرافيكي بكلية التصاميم والفنون جامعة أم القرى الفصل الدراسي الأول لعام 1443هـ، ولقد شملت عينة التجربة العملية ثلاثين طالبة واستمرت لمدة 5 محاضرات متتالية، مدة المحاضرة خمس ساعات.

منهج البحث Research Methodology

- يتبع البحث المنهج التحليلي التجريبي.

الإطار النظري: Theoretical Framework

التجربة العملية:

قامت الباحثة بتطبيق تجربة عملية اعتمدت على استثمار معطيات النسق الزخرفية في الفن المصري القديم كمصدر إلهام للأفكار في التصميم، وقد تم اختيار عينة البحث من ثلاثين طالبة من السنة الأولى (المستوى الثاني) تخصص التصميم الجرافيكي بكلية التصاميم والفنون جامعة أم القرى ضمن موضوعات مقرر إظهار جرافيكي، وذلك للأسباب الآتية:

- تتضمن موضوعات المقرر التعرف على مصادر الإلهام للأفكار في الفن والتصميم.
- لجوء الكثير من الطلاب لتصفح مواقع ك بيهانس Behance، دريبل Dribbble، بنترست Pinterest وغيرها من التطبيقات، منصات التواصل ومحركات البحث للعثور على الأفكار في مجالات التصميم المختلفة.

تم اختيار ثمانية نسق زخرفية مختلفة من الفن المصري القديم ترجع لعصور الدولة الوسطى، الحديثة والعصر المتأخر كمصادر إلهام للأفكار، واستمر العمل لمدة خمس محاضرات متتالية، مدة المحاضرة خمس ساعات.

وتضمنت التجربة العملية ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

تشمل تحليل مختارات من النسق الزخرفية في الفن المصري القديم من حيث:

- ماهيتها الفلسفية (طبيعة ورمزية المفردات المستخدمة).
- خصائصها التصميمية (الأسس البنائية لتنظيمها وصياغتها، المجموعات اللونية المميزة لها).

المرحلة الثانية:

تختص باستثمار نتائج التحليل السابقة للحصول على أفكار وحلول في التصميم تحمل في طياتها سمات النمط الزخرفي الأصلي الملهم في صياغة جديدة نسبياً ، ومن خلال تطبيق عمليات تصميمية باستخدام برنامج أدوبي الليستريتور Adobe Illustrator تعتمد على إعادة صياغة المفردات الشكلية بالنسق الزخرفية، كعمليات الحذف (التبسيط)، وعمليات الإضافة (الدمج والمبالغة) ومتغيرات متغيرات (الحجم، اللون والتنظيم)، تؤكد هذه المرحلة على فتح آفاق للطلاب لمعرفة آلية التعامل مع مصدر الإلهام وخوض غمار التجربة الجمالية وممارستها للحصول على الأفكار المبتكرة وتفعيل التكامل الحضاري والتواصل الفكري في التصاميم المعاصرة.

المرحلة الثالثة:
تصميم استبيان للوقوف على مدى نجاح مخرجات التجربة العملية في تحقيق الهدف المرجو منها والمتمثل في استثمار معطيات النسق الزخرفية في الفن المصري القديم كمصدر للأفكار في التصميم.

أهداف التجربة:
- تحليل مختارات من النسق الزخرفية في الفن المصري من حيث ماهيتها الفلسفية وخصائصها التصميمية.
- استثمار معطيات النسق الزخرفية في الفن المصري القديم كمصدر إلهام للأفكار في التصميم، من خلال تفعيل التجربة الجمالية وممارستها للحصول على الأفكار المبتكرة.
- قياس فعالية التصاميم المنفذة عن طريق الاستبيانات للوقوف على نجاحها في تحقيق الهدف المرجو منها.

المرحلة الأولى:
تحليل مختارات من النسق الزخرفية في الفن المصري القديم للوقوف على:
ماهيتها الفلسفية (طبيعة ورمزية المفردات المستخدمة).
خصائصها التصميمية (الأسس البنائية لتنظيمها وصياغتها، المجموعات اللونية المميزة لها).

م	الوصف	التحليل
النسق الزخرفي الأول	 شكل (13) نسق لزخارف نباتية سقف مقبرة "آماتجو" - الأقصر الدولة الحديثة. (Raven,2000)	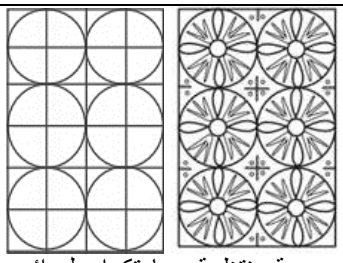 **الأساس البنائي:** شبكة مربعة منتظمة، بها تكرار لدوائر بداخلها زهور اللوتس، والتي تعد الزهرة المفضلة للمصريين القدماء ورمز للخلود والأبدية. **المجموعة اللونية:** ظهرت في التصميم زهرة اللوتس بألوانها الطبيعية الزرقاء والبيضاء بينما يظهر الأزرق المخضر في الخلفية دلالة على مياه نهر النيل التي تعطي الحياة (السعيد،2021).
النسق الزخرفي الثاني	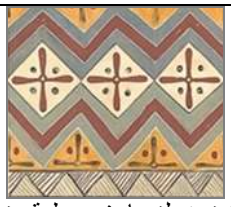 شكل (14) نسق لزخارف خطية هندسية سقف مقبرة "كين آمون" - الدولة الحديثة - متحف المتروبوليتان (Batterham,2006) نيويورك.	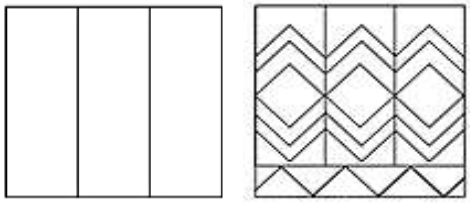 الأساس البنائي: محاور رأسية تقطعها تكرارات لخطوط منكسرة تبدو كما لو كانت أمواج مياه نهر النيل، وتوجد أشكال هندسية كالمثلث والمعين بها أشكال مجردة لزهور. **المجموعة اللونية:** التبادل بين الأبيض والأصفر دلالة عن ضوء الشمس والظلال، بينما درجات الأسود والرمادي ترمز لتربة أرض مصر(السعيد،2021).
النسق الزخرفي الثالث	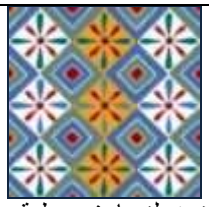 شكل (15) نسق لزخارف خطية هندسية سقف مقبرة "نخت"- الأقصر الدولة الحديثة- الأسرة18 (Batte rham,2006)	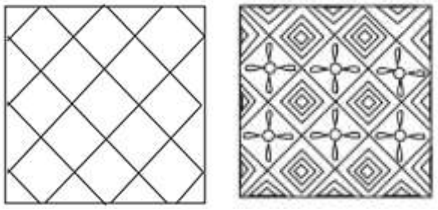 **الأساس البنائي:** شبكة منتظمة بمحاور مائلة متقاطعة، بها أشكال مجردة لزهور تتبادل مع مساحات بها أشكال معينة متراصة فوق بعضها البعض. **المجموعة اللونية:** يرمز الأزرق للخصوبة والولادة، والأحمر للقوة بينما الأبيض للنقاء، الصفاء والرفعة، والأصفر يرمز للخلود والديمومة مثل أشعة الشمس الذهبية. https://aawsat.com
النسق الزخرفي الرابع	 شكل (16) نسق لزخارف هندسية سقف مقبرة بالأقصر- الدولة الوسطى الأسرة 12. (Raven,2000)	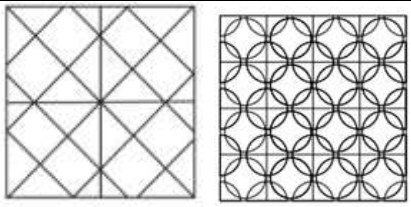 **الأساس البنائي:** شبكة مربعة منتظمة بها تكرارات لدوائر متداخلة، تحمل بعض الصفوف الدوائر الأفقية أشكال مجردة لزهور. **المجموعة اللونية:** يرمز الأزرق للخصوبة والولادة، والأحمر للقوة بينما الأبيض يرمز للنقاء، الصفاء والرفعة. https://aawsat.com

Open Access article distributed under the Creative Commons Attribution License permiting unrestricted use in any medium, provided the work is properly cited.

م	الوصف	التحليل
النسق الزخرفي الخامس	 شكل (17) نسق لزخارف خطية وأشكال نباتية - سقف مقبرة "أيبوكي" الأقصر- الدولة الحديثة - الأسرة 18،20. (Raven,2000)	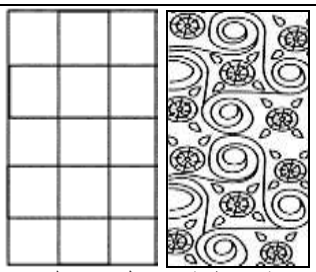 **الأساس البنائي:** شبكة مربعة منتظمة، تتبادل فيها المساحات ما بين أشكال لزهور اللوتس الزرقاء والخطوط الحلزونية المتصلة ببعضها والتي تمثل سيقان الزهور. **المجموعات اللونية:** التبادل بين الأبيض والأصفر دلالة عن ضوء الشمس والظلال، بينما ظهرت زهور اللوتس بألوانها الطبيعية الزرقاء (السعيد،2021)، ويرمز الأسود لخصوبة التربة وإعادة الإنماء.https://aawsat.com
النسق الزخرفي السادس	 شكل (18) نسق لزخارف خطية واشكال نباتية- سقف مقبرة بالأقصر العصر المتأخر- الاسرة 26. (Batterham,2006)	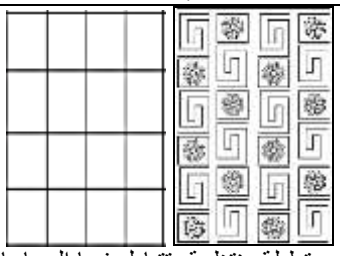 **الأساس البنائي:** شبكة مستطيلة منتظمة، تتبادل فيها المساحات ما بين أشكال لزهرة البردي والتي ترمز للحياة والخلود عند المصريين القدماء والخطوط الهندسية المتداخلة المتصلة ببعضها والتي تمثل سيقان زهور البردي. **المجموعة اللونية:** يرمز الأخضر للخصوبة والنماء وإعادة الحياة، والأحمر للقوة بينما يرمز الأسود لخصوبة التربة وإعادة الإنماء. https://aawsat.com
النسق الزخرفي السابع	 شكل (19) نسق لزخارف نباتية سقف مقبرة "نب آمون" - الأقصر الدولة الحديثة الأسرة 18،19. (Raven,2000)	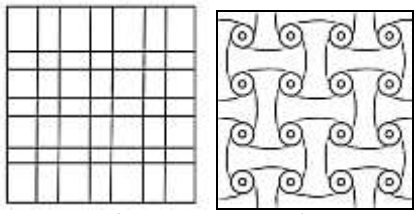 **الأساس البنائي:** شبكة مستطيلة غير منتظمة، تمثل نموذج فني متقن لتبادل الشكل والأرضية، من خلال تكرار لزهور اللوتس رمز للخلود والأبدية في الاتجاهين الرأسي والأفقي. **المجموعة اللونية:** يرمز الأخضر والأسود للخصوبة والنماء وإعادة الحياة من جديد، بينما يرمز الأصفر للخلود والديمومة. https://aawsat.com
النسق الزخرفي الثامن	 شكل (20) زخارف لنسق نباتية الأقصر- الدولة الحديثة - الأسرة 18،20. (Raven,2000)	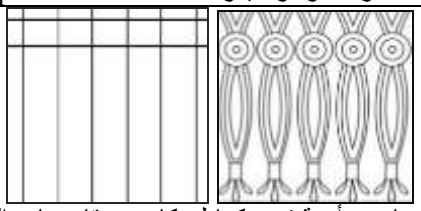 **الأساس البنائي:** محاور رأسية تبدو كما لو كانت سيقان نبات البردي رمز للخلود عند المصريين القدماء، تحدها من أعلى دوائر ومثلثات بينما من أسفل زهور اللوتس. **المجموعة اللونية:** يرمز الأخضر للخصوبة والنماء وإعادة الحياة، والأحمر للقوة بينما يرمز الأسود لخصوبة التربة وإعادة الإنماء. https://aawsat.com

نتائج التحليل:

- تعد النسق الزخرفية في الفن المصري القديم انعكاس لتفاعل الإنسان مع الطبيعة والبيئة المحيطة في صيغة بنية تشكيلية منظمة تحمل قيم التجريد بضوابط هندسية، فلقد اعتاد الفنان المصري القديم أن يعكس انطباعاته عن الأشكال لا كماهي في الواقع.
- تعتبر الشبكيات الهندسية من الأسس التي اعتمد عليها الفنان المصري القديم في بناء وتصميم النسق الزخرفية مثلما أعتمد عليها في نقل رسومه على الأسطح والجدران شكل (21).
- تنوعت صياغة عناصر التصميم بالنسق الزخرفية في الفن المصري القديم، حيث تبدو النقاط كدوائر تارة أو أشكال صغيرة تارة أخرى، وتستخدم في زخرفة المساحات، أما الخطوط فقد تنوعت بين الهندسية (المستقيمة، المنكسرة والمتداخلة) أو المنحنية والحلزونية، وكانت تستخدم كمحددات للشكل أو لتقسيم وزخرفة المساحات.

- انطوت المفردات الشكلية بالنسق الزخرفية في الفن المصري القديم على دلالات رمزية، فعلى سبيل المثال ترمز تكرارات الخطوط المنكسرة لمياه نهر النيل، بينما ترمز زهرتي اللوتس والبردي للحياة الأبدية والخلود.
- اعتمد الفنان المصري القديم في تنظيم عناصر ومفردات النسق الزخرفية علاقات التكرار والتجاور، مما يؤكد عنصر السيادة والقدرة على احكام صياغتها بحيث تتفق والهدف المراد.
- مثل اللون عنصر أساسي في صياغة النسق الزخرفية بالفن المصري القديم، ولقد عكست الألوان دلالات واقعية مستلهمة من البيئة المحيطة وأخرى رمزية ترتبط بدلالات دينية، فعلى سبيل المثال التبادل بين اللونين الأبيض والأصفر دلالة عن ضوء الشمس والظلال (السعيد،2021)، بينما يرمز الأخضر والأسود والأصفر للخلود والديمومة.https://aawsat.com

شكل (21) رسم تخطيطي يوضح خطوط الشبكية على شقفة من الحجر الدولة الحديثة، الدير البحري. (Pio,2018)

المرحلة الثانية:

استثمار نتائج التحليل السابقة للحصول على أفكار وحلول في التصميم تحمل في طياتها سمات النمط الزخرفي الأصلي الملهم في صياغة جديدة نسبياً، من خلال تطبيق عمليات تصميمية تعتمد على إعادة صياغة النسق الزخرفية كعمليات: الحذف (التبسيط)، الإضافة (الدمج والمبالغة) ومتغيرات (الحجم، اللون والتنظيم) باستخدام برنامج أدوبي الليستريتور Adobe Illustrator، ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه العمليات التصميمية كالتبسيط، الإضافة، المبالغة ومتغيرات اللون والحجم قد اعتمدها الفنان المصري القديم في صياغته للعنصر الطبيعي كما في سيقان زهرتي اللوتس والبردي شكلي (17،18).

النسق الأصلي	عمليات الحذف (التبسيط)	الإضافة (الدمج والمبالغة)	متغيرات (الحجم، اللون والتنظيم)
الأول			
الثاني			
الثالث			
الرابع			

Open Access article distributed under the Creative Commons Attribution License permiting unrestricted use in any medium, provided the work is properly cited.

النسق الأصلي	عمليات الحذف (التبسيط)	الإضافة (الدمج والمبالغة)	متغيرات (الحجم، اللون والتنظيم)
الخامس	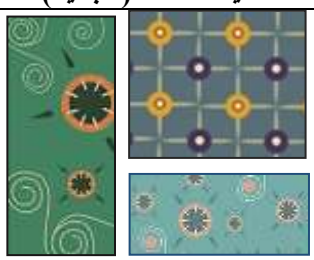		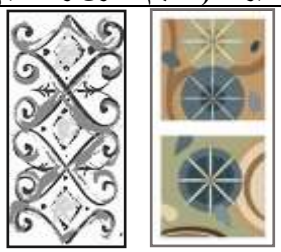
السادس	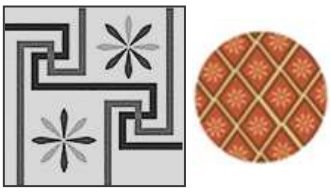		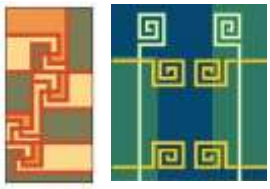
السابع		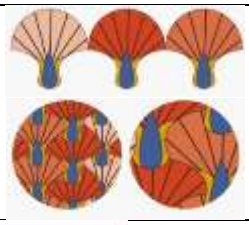	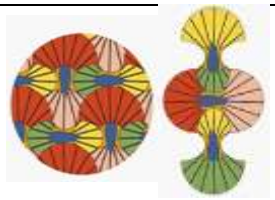
الثامن	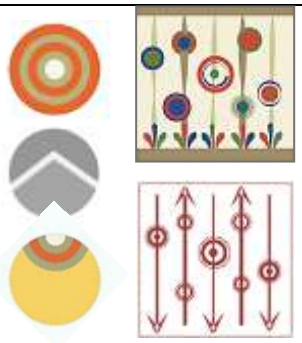	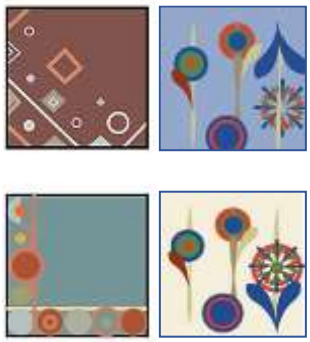	

المرحلة الثالثة:

تصميم استبيان يهدف للوقوف على مدى نجاح مخرجات التجربة العملية في تحقيق الهدف المرجو منها، تضمن الاستبيان استمارة موجهة للمتخصصين في الفنون البصرية المختلفة، وشملت الأسئلة في الاستبيان ثلاث محاور:

- نجاح الأفكار التصميمة في استثمار معطيات النسق الزخرفية في الفن المصري القديم من حيث الأسس البنائية، المفردات الشكلية والمجموعات اللونية.
- نجاح متغيرات الحذف، الإضافة ومتغيرات (الحجم، اللون والتنظيم) في الحصول على أفكار تصميمية مبتكرة.
- معرفة رأي المتخصصين وتقييمهم لمخرجات التجربة العملية من حيث مراعاة القيم الجمالية والفلسفية بالفن المصري القديم.

نتائج الاستبيان:

تم تعبئة الاستبيان من قبل خمسين متخصص في مجالات الفن التشكيلي والتصميم المختلفة، وجاءت نتائج الاستبيان كالآتي:

مدى نجاح الأفكار التصميمة في استثمار الأسس البنائية والإنشائية بالنسق الزخرفي الأصلي؟ 76%

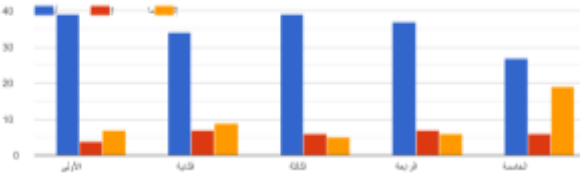

مدى نجاح الأفكار التصميمة في استثمار معطيات المفردات الشكلية بالنسق الزخرفي الأصلي؟70.4%

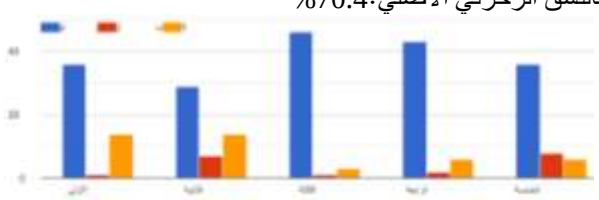

مدى نجاح الأفكار التصميمة في استثمار خصوصية المجموعات اللونية بالنسق الزخرفي الأصلي؟ 78.4%

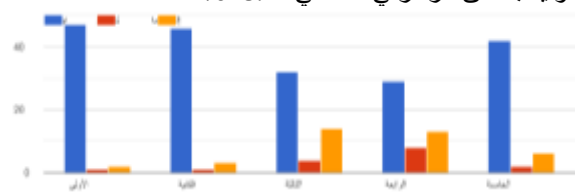

هل مكنت متغيرات الحذف والتبسيط الطالبات للحصول على أفكار تصميمية مبتكرة؟ 75.2%

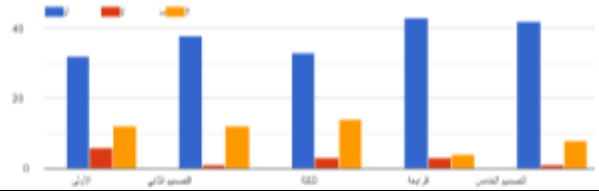

هل مكنت متغيرات الإضافة كالدمج والمبالغة الطالبات للحصول على أفكار تصميمية مبتكرة؟ 75.2%

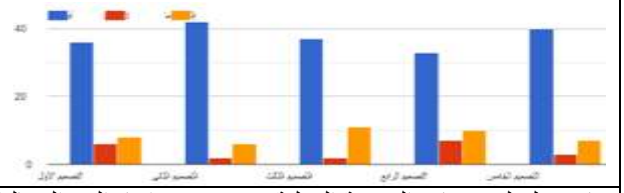

هل مكنت متغيرات الحجم، اللون والتنظيم الطالبات للحصول على أفكار تصميمية مبتكرة؟ 76.4%

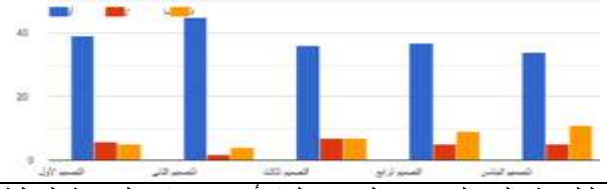

ما تقييمك لمخرجات التجربة العملية من حيث مراعاة القيم الجمالية والفلسفية بالفن المصري القديم، علمًا بأن مخرجات التجربة العملية من تصميم طالبات السنة الأولى (المستوى الثاني) تخصص التصميم الجرافيكي بكلية التصاميم والفنون جامعة أم القرى؟ 71.8%

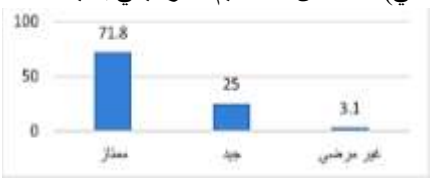

يتضح من الجدول السابق أنه بنسبة 77.7% نالت الأفكار التصميمة المقترحة الاستحسان من حيث تحقيقها لهدف البحث الأساسي المتمثل في استثمار معطيات النسق الزخرفي في الفن المصري القديم كمصدر إلهام في التصميم، ومراعاة القيم الجمالية والفلسفية بالفن المصري القديم، بينما نسبة 22.3 % ارتأوا أن التصاميم المقترحة لم تحقق هدف البحث المرجو، وأنها ليست على المستوى الفني المطلوب نظرًا لحداثة الخبرة الفنية للطالبات عينة البحث وعدم الإلمام الكافي بالأبعاد الفكرية والفلسفية للفن المصري القديم.

وترى الباحثة أنه لم يكن هدف التجربة العملية إنتاج تصاميم احترافية من حيث المستوى الفني بقدر ما كان خوض غمار التجربة الجمالية وممارستها للحصول على الأفكار المبتكرة، بل كانت التجربة العملية بمثابة محاولة لفتح الآفاق أمام الطالبات لتكوين رؤي وأفكار تصميمية خاصة بهم من خلال دراسة النسق الزخرفية في الفن المصري القديم باعتبارها مصدر ملهم، بالإضافة لتفعيل التكامل الحضاري والتواصل الفكري في التصاميم المعاصرة، بدلًا من اللجوء للنقل والتقليد من محركات البحث السابقة الذكر.

النتائج: Result

- تعد النسق الزخرفية في الفن المصري القديم مصدر بالغ الثراء للإلهام في التصميم، بوصفها أحد منابع الرؤية الفنية الكفيلة بإلهام الكثير في عصرنا الحاضر ومحرك لملكات الخيال والإبداع، ولتفعيل التكامل الحضاري والتواصل الفكري في التصاميم المعاصرة.
- تعد النسق الزخرفية في الفن المصري القديم انعكاس لتفاعل الإنسان مع الطبيعة والبيئة المحيطة في صيغة بنية تشكيلية منظمة تحمل قيم التجريد بضوابط هندسية.
- لم توظف النسق الزخرفية في الفن المصري لغرض الزخرفة فقط بل كانت تحمل دلالات رمزية تمثل ترجمة الفنان الحسية للطبيعة ولمتطلبات الحياة الدينية، لذا يجب مراعاة البعد الفلسفي لها واستثمار معطياتها بخطوات واعية لطبيعة المفردات الشكلية بها ودلالاتها الرمزية.
- مثل اللون عنصر أساسي في صياغة النسق الزخرفية بالفن المصري القديم، حيث عكست الألوان دلالات واقعية مستلهمة من البيئة المحيطة وأخرى رمزية ترتبط بدلالات دينية.
- اعتمد الفنان المصري القديم في تنظيم عناصر ومفردات النسق الزخرفية العديد من العلاقات كالتكرار والتجاور، التراكب والتداخل التبادل بين الشكل والأرضية مما يؤكد عنصر السيادة والقدرة على احكام صياغتها بحيث تتفق والهدف المراد.
- قام الفنان المصري القديم بإجراء بعض المتغيرات على المفردات الشكلية كالتبسيط، الإضافة، المبالغة ومتغيرات اللون والحجم مما أنتج نسق زخرفية متميزة تمثل نموذج أيقوني ملهم محمل بهوية المصريين القدماء.
- من المهم تدريب طلاب الفنون البصرية على خوض غمار التجربة الجمالية وممارستها للحصول على الأفكار المبتكرة ولتكوين رؤي وأفكار تصميمية خاصة بهم.

التوصيات: Recommendation

- الاهتمام بدراسة الأبعاد التصميمية في الفن المصري القديم باعتبارها أحد منابع الرؤية ومصدر هام للإلهام في التصميم.
- الاهتمام بدراسة فنون التراث لما لها من عظيم الأثر في الحفاظ على الهوية وتفعيل التكامل الحضاري والتواصل الفكري في التصاميم المعاصرة، خاصة في ظل عالمنا المعاصر الذي يعج بمؤثرات تفرض نماذج مغايرة في التفكير.
- تضمين المقررات التأسيسية لطلاب الفنون البصرية موضوعات تختص بدراسة فنون التراث الإنساني (تاريخيًا - وصفيًا - تحليليًا وتجريبيًا)، لما لها من عظيم الأثر على إثراء الرؤى الفنية للطلاب.
- الابتعاد عن المحاكاة والنقل عند التعامل مع فنون التراث.
- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التي تختص بآلية التعامل مع مصادر الإلهام، وخوض غمار التجربة الجمالية للحصول على الأفكار المبتكرة.

المراجع: References

1- محرم كمال - تاريخ الفن المصري القديم - مكتبة مدبولي - جمهورية مصر العربية - 1991م - ص 4،133،227.
2- اد. عبد المنعم معوض وآخرون - بحث منشور بعنوان "التجريد في الفن المصري القديم والاستفادة منه في المعالجات الجدارية والداخلية" - مجلة بحوث التربية النوعية - جامعة المنصورة - جمهورية مصر العربية - إبريل 2015م ص147،148،151،154.
3- محمد على عبده وآخرون - بحث منشور بعنوان "مزاوجة بين نماذج من الزخارف النباتية في الفن المصري القديم وفنون بلاد الرافدين مزاوجة بين نماذج من الزخارف النباتية في الفن

Open Access article distributed under the Creative Commons Attribution License permiting unrestricted use in any medium, provided the work is properly cited.

المصري القديم وفنون بلاد الرافدين"، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة - المجلد (٨) العدد (٢٦) - جمهورية مصر العربية - إبريل 2020م- ص 210،211.

4- د. مروة السعيد - الألوان في مصر الفرعونية (دراسة تاريخية) - بيلونياما للنشر والتوزيع - جمهورية مصر العربية 2021م ص 10،11،12،22.

5- دليل المواقع الأثرية المفتوحة للزيارة بوزارة السياحة والآثار- المجلس الأعلى للآثار https://mota.gov.eg.

6- Helena Pio -Baboons in Ancient Egyptian art: the significance of the baboon motif in the funerary art of the New Kingdom -Published 1 March 2018- https://www.semanticscholar.org.

7- Maarten J. Raven & Olaf E. Kaper -Atlas of Egyptian Art - The American University in Cairo Press -2000 – P.28,32,34.

8- David Batter ham - The world of ornament – Taschen Gmbh - Paris 2006 – P. 40,41.

9- https://metmuseum.org.

10- https://mygodpictures.com.

11- https://prints.sciencesources.com.

12- https://archive.org.

13- https://aawsat.com.